المحاضرة العاشرة:

التحليل على مستوى المعجم:

المعجم بصفته مستوى من مستويات اللغة: تُمثّل وحداته المكوّن الأساسي للغة، وهي المفردات التي تشير إلى معاني معجمية تقوم بوظائف لغوية على مستوى التراكيب، ومن خلال دلالة هذه المفردات وصيغها وأصواتها ومواقعها، يتسنى الحكم على صحة التراكيب النحوية، وعليه يمثل المعجم بهذا المفهوم مجموعة من الحقول التي تنتظم حسب دلالاتها المحددة مسبقا واصطلاحا، وهو المبدأ الذي قامت عليه الحقول الدلالية في الدّراسات اللسانية الحديثة، حيث دافعت هذه الأخيرة عن نظامية المعجم وبيّنت أنّ المعجم يمكن أن ينتظم في جداول تحكمها علاقات رأسية وأخرى أفقية كغيره من أنظمة اللغة.

أولا/مفهوم المعجم: جاء في الكتب والمعاجم العربية أن المقابل اللغوي لمادة (**معجم**) يعني ما يأتي:

يقول (ابن جني) في كتابه (سر الصناعة): اعلم أن (**عجم**)، (ع ج م)، إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح[1]. ويقول (الجوهري) في (الصحاح) (**الأعجم**) الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان من العرب[2]، وجاء في (لسان العرب) في مادة (**عجم**) ما يأتي: <<العجم والعجم خلاف العرب والعرب، والعجم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب>>[3]. فكل المعاني تدور حول الإبهام والإخفاء والغموض والعجز عند الإفصاح والإبانة، إلا أنه ينضاف لهذا المعنى ما يدل أيضا على الإيضاح والبيان في مادة (**عجم**) يقول (ابن جني): << ...ثم أنهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته>>[4]، ويقال: (**إعجاما**)، من (**التعجيم**)، وهي إزالة العجمة بالنقط من قوله: أعجم الشيء إذا أزال غموضه. وسميت حروف الخط العربي بعد ذلك حروف المعجم، أي حروف الخط الذي أعجم

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، تحقيق: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوقيفية، مصر، (دط)، ج1، ص40.

[2] الجوهري: الصحاح، مادة (عجم)، ج5.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (عجم).

[4] ابن جني: الخصائص، ج3، ص53.

ونقط، فزال عنه اللبس والغموض[1]، ومن هذه الدلالة جاءت تسمية الكتاب، الذي يزيل اللبس عن معاني الكلمات بالمعجم، نظرا لخضوعه لترتيب حروف المعجم.

ويعرف المعجم في الاصطلاح بأنه: <<الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين>>[2]، فهو عبارة عن كتاب يضم ألفاظ لغة من اللغات المعروفة، تكون مشروحة ومرتبة بطريقة خاصة.

كما يعرفه (القاسمي) قائلا: <<هو كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها، ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها، أم بلغة أخرى>>[3]، إذن المعجم عبارة عن مؤلف يجمع بين دفتيه ثروة لغوية تمثلها مفردات مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، بلغة تلك المفردات أو بلغة أخرى وتكون مرتبة ترتيبا خاصا.

2/ أهمية المعجم: تكمن أهمية المعجم في الآتي:

-المحافظة على سلامة اللغة.

-جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون.

-الكشف عن معاني الألفاظ المجهولة والغامضة.

-معرفة ظواهر لغوية كالمشترك اللفظي والترادف والاحتواء.

-معرفة أصل اللفظ واشتقاقاته.

-معرفة تاريخ اللفظ وتطوره واختلاف استعماله.

-الوقوف على ألفاظ مهجورة غير مستعملة.

-العثور على شاهد من الشواهد اللغوية والنحوية.

-معرفة قائل شاهد من الشواهد.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (عجم).

[2] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، مصر، ط2، 2009م، ص20/19.

[3] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط2، 1991م، ص3.

-ضبط اللفظة ضبطا صحيحا في أصلها وتصريفها[1].

3/ مكونات المعجم: يتكون المعجم من أربعة عناصر أساسية هي:

أ/مادة المعجم: وهي الكلمات أو الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي، ثم يرتبها ويشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النطق والمشتقات، وتختلف هذه المادة من معجم لآخر؛ فمادة المعجم الطبي تختلف عن مادة المعجم الفلاحي والأدبي مثلا، لذلك نجد اختلافا بين المعاجم، ليس في الكيف فحسب وإنما في الكم، فالمعاجم التي توجه لتلاميذ المدارس غير المعاجم التي توجه لطلبة الجامعات، فمادة المعجم تضيق وتتسع حسب حاجة كل تخصص إليها[2].

ب/المدخل المعجمي: يستخدم المعجميون مصطلح (المدخل) للدلالة على الكلمات أو المصطلحات أو العبارات التي تكتب ببنط أسود، أو شبه أسود أو توضع بين قوسين تمييزا لها، ويشرحها المعجم ويرتبها[3]، ويقابل مصطلح (المدخل) كلمة (Entry) باللغة الانجليزية، وقد استخدمه (أحمد مختار عمر) و(وعلي القاسمي) و(محمد علي الخولي)[4]، كما نجد لمصطلح (المدخل) تسميات أخرى مثل وحدة معجمية، مفردة معجمية، لكسيم (Lexéme) ومأصل، ومفردة متمكنة، ومادة لغوية، ومفردة مجردة إلى غير ذلك[5].

ج/ الترتيب: ويقصد به ترتيب المداخل والمشتقات، ويهدف إلى تيسير البحث عن المادة في المعجم[6]، وهو نوعان (خارجي) و(داخلي):

-الترتيب الخارجي: يعنى بترتيب مواد المعجم، وهو شرط أساسي لوجود المعجم، فكل المعاجم تخضع للترتيب الخارجي، فضلا عن المادة التي يحتويها وعن كونه قديما أو حديثا، وله مناهج متعددة خاصة في المعاجم العربية وهي: الترتيب العشوائي، والترتيب المبوب، والترتيب الموضوعي، والترتيب الدلالي، والترتيب النحوي الصرفي، والترتيب الجذري، والترتيب التقليبي، والترتيب الهجائي. فقد قام الترتيب الخارجي لدى المعجميين العرب على

[1] عبد القادر أبو شريفة وآخرون: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، الأردن، ط1، 1989م، ص115/114.

[2] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص 75-77.

[3] المرجع نفسه: ص48.

[4] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص48. و علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص3. ومحمد علي الخولي: علم اللغة التطبيقي مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1998م: Entry.

[5] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص24.

[6] علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص48.

عدة أنظمة هي :النظام الصوتي والتقلبات، ونظام القوافي، والنظام الألفبائي، وقد كانت عناية القدماء بالترتيب الخارجي كبيرة، لذا يعد الأساس الذي قامت عليه معجماتهم[1].

-الترتيب الداخلي: يعنى الترتيب الداخلي للمعجم بتنظيم المعلومات الواردة تحت المدخل الداخلي، ويتم باتباع ترتيب خاص للمعلومات في المدخل الواحد. وهذا النوع من الترتيب لم يلتزم به أصحاب المعاجم العربية القديمة، ولكنه صار ملتزما بنسب متفاوتة في المعاجم الحديثة ، ولعل أفضلها المعجم العربي الأساسي[2].

د/الشرح: والمقصود به شرح المعنى، أو بيان دلالة الكلمة أيا كان نوعها، ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح واضحا لا لبس فيه ولا غموض. ويستخدم علماء المعاجم العربية مصطلح (الإبهام) للدلالة على غموض الشرح نفسه، سواء أكان هذا الغموض، أم نتيجة للاستخدام المعجمي ألفاظ هي في نفسها تحتاج إلى شرح[3]. ويعد شرح المعنى المعجمي من أشق المهام التي تلقى على عاتق واضع المعجم، وحتى يكون الشرح واضحا لا إبهام فيه يجب الالتزام بالشروط الآتية:

-إحكام ضبط نطق الكلمة.

-ذكر الشائع المشهور من المعاني دون المهجور غير المعروف.

-ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.

-عدم استخدام التعريف والشرح الدوري بالمرادف[4].

– العلاقات الدلالية:

لقد تجاوزت الدراسات المعجمية الحديثة التصور التقليدي، الذي يعتبر (المعجم) قائمة مغلقة من الكلمات، وكل كلمة لها معناها الخاص المنفصل عن بقية المعاني. إذ ذهب الدلاليون إلى أن المعاني المرتبطة

[1] المرجع السابق: صناعة المعجم الحديث، ص98.

[2] أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص98.

[3] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، ص295.

[4] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي: ص22.

بالمفردات ليست كيانات منفصلة بعضها مستقل عن بعض، وإنما هي تترابط ضمن نظام المعجم بعلاقات دلالية متناسقة. فكلمات مثل: (أرض، كوكب، كرة، تبانة) تحيل على علاقات دلالية نسقية من بينها: الترادف، الاحتواء، الاشتراك، الحقل الدلاليّ. وقد أشرنا في محاضرة سابقة أن (الدلالة المعجمية) تدرس هذه العلاقات.

أ– الاشتراك (polysimie):

المشترك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال على معنيين أو أكثر، أو دال يعود على أكثر من مدلول، دلالة متساوية على سبيل الحقيقة لا المجاز: فمثلا نجد في المعجم ألفاظا تدل على معانٍ متعددة: مثل لفظ (العين)[1]:

–عين الإنسان التي ينظر بها.

–عين البئر مصدر الماء.

–عين الشيء خياره.

–عين القوم أشرافهم.

–العين: النقد من الدراهم.

–العين: الميل في الميزان، وعين الميزان هو ألاّ يستوي.

–العين: مطر أيام لا يُقلع.

–العين: الشيء نفسه.

–العين: عين الجيش.

–العين: عين اللصوص.

–العين: المتجسس للخبر.

–العين: العين التي تصيب الإنسان.

–العين: اسم من أسماء الذهب.

–العين: من العيّنة.

–العين: فم القربة.

[1] علي الحمد: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص508.

-العين: حرف من حروف المعجم.

-العين: سنام الإبل[1].

ويمكن التمثيل للدلالات المشتركة لكلمة (عين) كالآتي[2]:

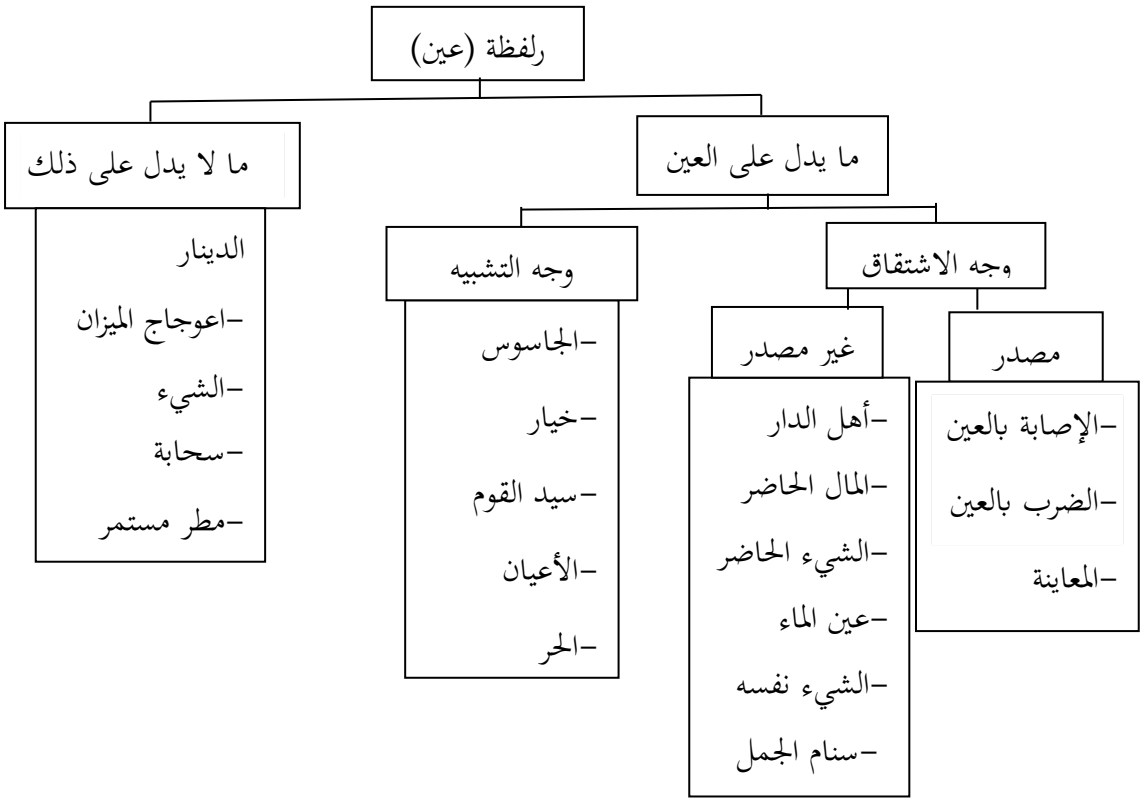

لاشتراك اللفظ (homonym) يقابل الترادف(synonym) ، وهو كل كلمات لها عدة معان حقيقة غير مجازية، أو: اللفظ الواحد الدال على معنين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة، ومن أمثلته لفظ (الحوب) الذى يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها: الاثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلال، الحزن، الضخم من الجمال ... إلخ.

وقد نجد نوعا مخصوصا من المشترك وهو وجود دال واحد لمدلولين متعاكسين ويسمّى التضادّ (opposition) فـ "بان" لفظ يعود على الظهور والابتعاد. لكن مالذي يجعل المتكلمين يستندون إلى نفس الدال للتعبير عن مدلولات مختلفة؟

[1] المرجع السابق: ص508-510.

[2] المرجع السابق: ص 511.

ب– الترادف (synonymie): هو أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد[1] أو هو دلالة واحدة لألفاظ عدة، والمترادفات ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[2]، أي الترادف ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، كالأسد والسبع والليث وأسامه ... إلخ.

ويطلق (أولمان) على التَرادف مصطلح (مدلول واحد – ألفاظ عدة) والمترادفات عنده ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[3]. ويمكن توضيح (التبادل) بجملة (يقطع الفارس الرقبة بالسيف):

يقطع الفارس الرقبة بالسيف.

يفصل البطل العنق بالحسام.

يضرب الشجاع الجيد بالمهند.

يمكننا هنا التبديل بين العناصر الرأسية في الجمل السابقة، والعلاقة الأفقية تأخذ شكلاً واحداً: (فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور).

كما أن العناصر الصرفية التي تتكون منها الجُمَل السابقة واحدة: (أفعال + أسماء + أسماء + أدوات + أسماء).

وهناك رأيان حول وجود الترادف في اللغة:

– فريق يقرّ بوجود الترادف: يرى هؤلاء أن الترادف موجود في اللغة، فهناك ألفاظ لها معنى واحد له، ولوجود الترادف أسباب، منها:

.1/تعدد اللهجات بين الشعوب والقبائل التي تنتمي إلى لغة واحدة: اختلاف اللهجات في تسمية نفس المدلول، مثل: الحسام، السيف، المهند، الصارم، اليماني.. إلخ.

2/ التطوّر االلغوي: استحداث مفردات جديدة واستعمالها، مقابل الكلمات القديمة من نفس اللغة مع وجود كلمات جديدة (الحرب/ الوغى، كادر/إطار).

3/ التغير الصوتي: فقد يكون التغير في بعض الألفاظ بسبب التغير الحاصل في أصواتها، وقد عد هذا علماء العربية الذين يقولون بالترادف سببا من الأسباب كأن يقول القائل: امتُقع لونه، وانتقع، والتقع، واهتقع، وتعني تغير من حال إلى حال.

4/ الاقتراض من اللغات الأخرى: فقد تتعايش كلمة ومقابلها الأجنبيّ في لغة واحدة لهما نفس المعنى: (راديو/مذياع ، حاسوب/كمبيوتر) [1].

---

[1] ياسر الزيدي: فقه اللغة العربية، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م، ص168.

[2] جرمان ولوبان: علم الدلالة، ترجمة: نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، دط، 1997م، ص68.

[3] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دط، (دت)، ص109.

* **فريق لا يعترف بوجود ترادف في اللغة:** يرى هذا الفريق أن اللغة لا تأتي بلفظ جديد إلا إذا كانت هناك زيادة في المعنى، ولذلك لا يكون الترادف في اللغة تاما، وعندما نحلل لفظين مترادفين تحليلا معجميا نجد بينهما تطابقا في السمات الدلالية العامة، لكن نجد فروقا في بعض السمات الدلالية الخاصة: مثل كلمتي (أنعام) (حيوان). فالترادف في اللغة يدل على حيويتها وحركة معانيها. لكن القول بوجود ترادف يعني القول بوجود لغتين[2]، لذا يرى (أحمد مختار عمر) أن الترادف التام غير موجود، ويتمثل الترادف التام في تبادل اللفظين في جميع السياقات، وفي مستوى واحد، وفترة زمنية واحدة، وعند جماعة لغوية واحدة، وعلى هذا فلا ترادُف بين حامل وحبلى، فالأولى راقية مؤدبة والثانية مبتذلة. وإذا أمكن التبادل بين اللفظين في بعض السياقات فالترادف موجود، وهو موجود مع الكلمات التي نعجز عن بيان الفرق الدقيق في المعنى بينها، كما في يشب ويقفز، ويجري ويعدو، ومضيء ومنير[3].

ج- الاشتمال:

يعني (الاشتمال) <<تضمن معنى جزئي محدد ضمن معنى عام>>[4]، فهو أن يكون معنى كلمة ما جزءا ضمن معنى عام لكلمة أخرى. وعلاقة الاشتمال من أهم العلاقات في علم الدلالة، ويختلف (الاشتمال) عن (الترادف) في أنه تضمن من طرف واحد، يكون فيه (أ) مشتملا على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل (الشجر) الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي النبات، فالشجر متضمن لمعنى النبات لاشتماله عليه[5]، والأمثلة كثيرة عن الاشتمال، منها هذه الأسماء (السيارة، العجلة، المقود، المحرك)، فالسيارة معناها عام وبقية الكلمات تحيل على معاني جزئية يحتويها مفهوم السيارة. كذلك الأمر في العلاقة بين معنى (الوقت) وبقية المعاني الجزئيّة في (الساعة، الدقيقة، الثانية، ...إلخ). ومثال العلاقة بين ألفاظ المجال الدلالي واللفظة العامة، التي تجمع المجال كله لعموم معناها أيضا، نجد أن هناك علاقة تضمن بين (دعا-قال) حيث إن الدعاء يتضمن معنى القول.

قال: اللفظ الأعم.

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص216-218. وستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، دط، (دت)، ص108/104.

[2] المرجع نفسه: ص219/218. وستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، ص108/104.

[3] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص227-230.

[4] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، 98/97.

[5] المرجع السابق: ص99.

دعا: اللفظ الفرعي.

د- الحقل الدلاليّ (Sémantic field) :

يعرف (أحمد مختار عمر) الحقل الدلالي بالقول: <<الحقل الدلالي Sémantic field أو الحقل المعجمي هو: مجموعةٌ من الكلماتِ ترتبطُ دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها>>[1]، حيث تعنى الحقول الدلالية بدراسة الكلمات من خلال تجميعها في حقول دلالية، لذا ترى (نظرية الحقول الدلالية) أنّه: <<لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة بها دلاليا>>[2]. وأهم ما يميز أنصار هذه النظرية هو اتفاقهم على ضرورةِ مراعاة السياق، الذي ترد فيه الكلمة[3]. وبذلك يختلف الحقل الدلالي عن المشترك الدلالي في كونه يتعلّق بدوال مختلفة المعاني، يعبّر عنها دال واحد ضمن نظام المعجم، مثل حقل الألوان: (أبيض، أخضر، أحمر، أزرق...إلخ)، ويكتسب المدلول في سياق مغاير دلالات مختلفة فمثلا كلمة (بحر): قد تدل على المكان الطبيعي وقد تدل على غزارة العلم في هذه الاستخدامات (ذهبت إلى البحر/ بحر من العلم).

المعجم عند التوليديين: يتناول (التوليديون) (المعجم) في إطار النحو التوليدي، إذ نادى هؤلاء بضرورة مراجعة التنظيم الداخلي للنحو وعلاقته بمختلف مكوناته كالمكون المعجمي والمكون التركيبي والمكون الدلالي. حيث اتجه (التوليديون) إلى أن المكون الدلالي مرتبط بالمعجم والقواعد المقولية واعتباره أحد مستويات البنية العميقة. فمن أهمّ القضايا التي يثيرها تصوّر الدلالة المعجميّة في النحو التوليديّ:

* **علاقة التبعيّة بين المعجم والنحو:** باعتبار الدلالة أحد مكونات النّحو بين نموذجين أساسيّين. أوّلهما النموذج الوليدي التأويلي الذي يقول بمركزية التّركيب مكونا من مكونات النحو، والتوليد في هذا النموذج خاصة التركيب وطاقة كامنة فيه وحده. و أما المكونان الصوتي و المعجمي فتأويليّان. فالدلالة التي يولدها التّركيب نفسه يؤولها الصوت والمعجم. فكأن دور المعجم هو التأويل فحسب.

* الصبغة الشكلية للمعجم: يعتبر أصحاب (النظرية التوليدية) المعجم قائمة من الكلمات ذات المعاني المغلقة، يمكن تحديدها مسبقا وإعطاؤها شكلا معينا، ولذلك اعتمد التوليديون على تصور السمات الدلالية وأخضعوها إلى قيود الانتقاء. وهذه العملية مستمدة من المقولات المنطقية. هذا التصور مستمدّ من منوال

[1] المرجع السابق: ص79.
[2] المرجع نفسه: ص80/79.
[3] المرجع نفسه: ص79.

الشروط الضرورية والكافية المنطقي في تصور المقولات. باعتباره النحو عضوا في ذهن المتكلم مهمته توليد الجمل.

* القواعد المقولية: عن طريق هذه المقولات يقع إعادة تسمية الوحدات المعجمية من خلال سماتها المقولية في شكل سمات دلالية: مثال الجملة (داوى المزارع الشجرة بالمبيد) يمكن تقسيمها إلى وحدات معجمية كالآتي: الاسم: المزارع [+حي + عاقل] الشجرة [+حي – عاقل] مبيد [+جامد + مادّي].

فقد اعتمد أصحاب (النظرية التوليدية) على مفهوم (السمات الدلالية) في تحليل المعنى المعجمي باعتبارها سمات كونية، لكن الوحدة المعجمية تحلل دلاليا، باعتبارها جزءا من سلسلة الجملة فيقوم النحو بانتقاء السمات الدلالية المناسبة للجملة عن طريق قواعد الإسقاط، فمثلا كلمة (بقرة) = [+سورة] [+ حيوان] [+شتيمة] فيتم اختيار السمات المناسبة للجملة.

وتتخذ الوحدة المعجمية دلالتها الأساسية انطلاقا من دورها في التركيب، فمثلا في الجملة (كتب التلميذ الدرس) تحلل كلمة (الدرس) في نظرية الأدوار الدلالية، المهتمة بدلالة الوحدات المعجمية باعتبارها (مستفيدا) ويحلل (التلميذ) باعتباره (منفذا).

* الإقحام المعجمي: من المقولات التي أنتجها النحو التوليدي، فالإقحام المعجمي هو القواعد، التي تضمن إدخال الوحدات المعجمية إلى البنية المجردة للجملة، في البنية العميقة في مكانها المناسب بحسب خصائصها المقولية. فتمكننا مثلا من إنتاج القول: (كتب الطالبُ الدرسَ) بدل (كتب الدرسُ الطالبَ) أو (سقى البستاني الأزهار بالماء) بدل (سقى الأزهارُ البستاني بالماء)[1].

تطبيق مع الحل: يقوم هذا الجزء التطبيقي على دراسة ظاهرة من الظواهر اللغوية، التي تظهر جمال اللغة ودقتها وتآلف ألفاظها، وهي ظاهرة (**المصاحبة اللغوية**)، ونقصد بها<<الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها>>[2]. وهذه الدراسة توضح مدى اختيار الشاعر ما يلائم اللفظ من ألفاظ أخرى يحسن أن ترافقه، وقد اشتغل التطبيق على مقطع من قصيدة (**في مقام الشهيدين: عميروش وسي الحواس**)، التي تمثل لفظها المحوري في كلمة (**غاب**) الواردة في البيت السادس، وقد صاحبتها ألفاظا

[1] عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال ، المغرب، ط1، 2000م، ص59. وميشال زكريا: المكون الدلالي في القواعد التحويلية التوليدية، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، عدد:40، 1986م، ص15.

[2] كريم زكي حسام الدين: التحليل الدلالي (إجراءاته ومناهجه)، دار غريب للنشر، مصر، ط1، 2000م، ص35.

بفضائها الدلالي، وألفاظ أخرى تكشف ردة فعل متعلقة بأحاسيس الشاعر تجاه أبناء الوطن، يقول صاحب القصيدة (أحمد الطيب معاش):[1]

أتـــرانـــا بمأتـــم وعـــــزاء * أم ترانا بمحفـــل وغنـــاء؟
أترى الشمس أشرقـت لتحيـي * شهداء الجهـاد أم للبكـاء؟
أتـرى هـذه الدمـــوع دموعـــا * أم لآلي غـــادة غيـــــداء؟
أترانا بـــعرس عمـرو وحـــــوا * س أتينـا المزار أم للرثـــاء؟
افرضوا أننـا ذرفنـــا دموعـــا * ولطمنا الخدود مثل النسـاء
هل لهذا نلام يا إخوة الـــدرب * وقد غاب رادة للغـــــداء؟
غاب في مثل يومنا أخوا بـــذل * وكانا كالمـــوت للأعـــداء
إنها الحرب وهي دوما سجـال * والمنايا كالريـــــح والأنـواء
ذات يوم هنا أدار رحاهـــــــا * يرميان العدى بكل مضـــــاء
ويلمـان شمل جيش عتيـــــد * ويـــردان حملـــة الجبنـــاء
غير أن القضاء كان سريعـــــا * فأتى الموت رغم حب البقـاء
ومضى أحمد بإثر عميـــروش * وســـارا لموعـــد ولقـــــاء
لقيا في السماء خير رفيـــــق * فأحبا المقام في العليـــــاء

تنحصر الألفاظ المصاحبة في هذا المقطع الشعري في: (**مأتم–عزاء–الدموع–غادة–المزار–الرثاء–لطمنا الخدود–غاب–الموت–الحرب–المنايا–جحيم–القضاء–مضى**)، ويمكن التمثيل لها في الشكل الآتي:

اللفظة المحورية

↓

غاب

↓

[1] أحمد الطيب معاش: مع الشهداء، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1985م، ص31/30.

الألفاظ المصاحبة

باعتبار الحقل الدلالي	باعتبار رد الفعل
غادة	مأتم
غاب	عزاء
الموت	الدموع
الحرب	المزار
المنايا	الرثاء
القضاء	لطمنا الخدود
مضى	جحيم

تكشف المصاحبات اللغوية كما في الشكل السابق أن الكلمات: (غادة –الموت–الحرب–المنايا–القضاء–مضى) يجمعها باللفظ المحوري (**غاب**) حقلا دلاليا واحد، إذ يعني الفعل (غاب) الموت، المقصود من خلال السياق الشعري الآنف، والذي جذب مجموع الكلمات الناتجة عن الموت: (مأتم–عزاء–الدموع–المزار–الرثاء–لطمنا الخدود–جحيم)، وقد شكلت في مجموعها حقلا يحوم في معنى الموت، الذي جاء انعكاسا لرؤية الشاعر المغلقة، بعدما خاض ويلات الحرب، وعاش الفقد المتواصل لرفاق أبى إلا تخليدهم بشعره.

عموما يمكن أن نستخلص من مبحث العلاقات الدلاليّة أنّ المعاني في اللغة ليست مجرّد قائمة من الدلالات ترتبط بالكلمات في معجم لغة معيّنة بل هي تستند إلى نسق من النظام يجعل كلّ معنى ينسج علاقات دلالّة مع سائر المعاني. فالدلالة لها نظام ومثلما تشترك الألفاظ كونيّا في خصائص صوتيّة وعلاقات

صوتميّة يكون للمعاني نظام وخصائص كونيّة يمكن أن تدرس في ضوء علاقتها بما ننشئه من تصوّرات وما تشير إليه في العالم الخارجي.

تطبيق:

1 . رتب هذه الكلمات على حسب طريقة عرضها في معجم الصحاح:

أ . ندم، علم، سلم، وهم، قدم، ردم، ثلم

ب . عنف ، عكف ، عفف ، عاف ، عقف ، عسف ، عرف

2 . اقرأ سورة العاديات: ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾.

المطلوب: استخرج معاني المفردات الآتية من معجم (الصحاح) أو (لسان العرب)، أو (تاج العروس)، أو (القاموس المحيط)، مبينا نوع المعلومات التي يقدمها كل معجم: (العاديات)، (الموريات)، (المغيرات)، (كنود) (نقعا)، (جمعا).

المحاضرة الحادية عشرة:

مستوى التحليل الدلالي

يعد علم الدلالة من أهم العلوم اللغوية المساعدة على فهم طبيعة اللغة، وذلك من خلال فهم المعنى، حيث أن للمعنى دور كبير في تطبيقات علم اللغة والتحليل اللساني، يقول (كمال بشر): <<ويمثل المعنى في الدراسات اللغوية اليوم نقطة أساسية من نقاط البحث، بل إن أستاذنا فيرث جعله أساس هذه الدراسات كلها وهدفها الأول>>[1]. فالكلام دون معنى لا فائدة منه، وباعتبار اللغة أداة تواصل، توجد صلة قوية بين فهم دلالة اللفظ، والتواصل بين الأفراد، ومنه توجد صلة في وجود أي خلل في فهم دلالة اللفظ ووجود خلل في التواصل بين الأفراد، حيث أن الألفاظ هي الأجساد، والدلالات هي الأرواح؛ فلا توجد دلالات دون ألفاظ ولا توجد ألفاظ دون دلالات.

وللدلالة دور كبير في فهم النص القرآني، يقول (ابن جني): <<إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها، وعرضت عليها الجنة والنار من حواشيها وأحنائها، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها، وجاز عليهم بها وعنها، وذلك أنهم سمعوا قول الله سبحانه وعلا عما يقول الجاهلون علوا كبيرا :﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ (الزمر: 56)، وقوله عز اسمه :﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة: 115)، وقوله :﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (ص: 75)، ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى،.. حتى ذهب بعض الجهال في قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ (القلم: 42)، أنها ساق ربهم، ونعوذ بالله من ضعف النظر وفساد المعتبر،... ولو كان لهم أنس بهذه اللغة الشريفة، أو تصرف فيها، أو مزاولة لها؛ لحمتهم السعادة بها ما أصارتهم الشقوة إليه بالبعد عنها،... وطريق ذلك: أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز، وقلَّما يخرج الشيء منها على الحقيقة،.. وذلك أنهم يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا، أي: بالإضافة إليه، وقرنه به، فكذلك قوله تعالى :﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ (الزمر: 56)، أي: فيما بيني وبين الله، إذا أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي>>[2]. فالاعتماد على دلالة التراكيب والكلمات والأصوات يؤدي المعنى المقصود، والفهم الصحيح لجانب من النص القرآني.

---

[1] ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر ، ص3/ 4.

[2] ابن جني: الخصائص، ج3، ص245.

ومما يؤكد أهمية دراسة المعنى: أن جانب المعنى هو قائد الدراسات المنصبة على صياغة الأساليب والألفاظ، فقد وضعت قواعد النحو ورُتبت أحكامه على مقتضى المعنى، ومن مقاييسهم المأثورة في ذلك: أن الإعراب فرع المعنى، والصرف إنما هو قواعد لصوغ الصيغ حسب المعاني الصرفية، وضبط التغيرات التي تعتريها في ذلك، والبلاغة تقنين لبراعة الأساليب في تصوير المعنى المقصود، ومطابقة ما يقتضيه الحال منه، وعلى المعاني تدور دراسات النقد الأدبي، وهذا بالطبع إلى جانب دراسات فقه اللغة التي هي قائمة على المعنى ومخصصة له[1].

أنواع الدلالة:

1/الدلالة الصوتية: الدلالة الصوتية هي <<الدلالة المستمدة من طبيعة الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحلال صوت منها في كلمة بصوت آخر في كلمة أخرى – أدَّى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى>>[2]،

وتتحقق الدلالة الصوتية في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، التي تسمى العناصر الصوتية الرئيسية، والتي يرمز إليها بالحروف الأبجدية: أ، ب، ت...إلخ. ويتشكل منها مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي[3]. كما تتحقق من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي، ومظاهر هذا الأداء، وتسمى بالعناصر الصوتية الثانوية، وتعد هذه العناصر أكثر إسهاما في الدلالة من العناصر الصوتية التي تصاحب الكلمة المفردة[4].

ويؤثر الصوت في دلالة الكلمة، حيث يؤدي إلى فروق بين الكلمات المتقاربة المعنى، مثل كلمتي (**شروب**) و(**شريب**)، فالأولى تطلق على الماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة، والثانية على ما دونه. ومثال: (**نضح**) و(**نضخ**) الأولى تعني رش الماء على الثوب بخفة، والثانية تعني رش الماء على الثوب بقوة. ومثال (**القبص**) و(**القبض**)، فالأول يكون بأطراف الأصابع، والثاني جمع الكف على الشيء، ومن ذلك قوله

---

[1] محمد حسن جبل: المعنى اللغوي – **دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا** –، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004م، ص11.

[2] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1976م، ص35.

[3] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص17.

[4] المرجع نفسه: ص18.

تعالى: ﴿**قالَ بَصُرتُ بِما لَم يَبصُروا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرَّسولِ فَنَبَذتُها وَكَذلِكَ سَوَّلَت لي نَفسي**﴾ (**طه: 96**). وأيضا كلمتي (**قضم**) و(**خضم**) يقال للأكل بأطراف اللسان (**قضم**)، وبالفم (**خضم**). وكلمتي (**حزن**) و(**حزم**) تقال الأولى لما ارتفع من الأرض، فإن زاد قليلا قيل (**حزم**)....إلخ [1].

كما تؤثر حركة البناء أو الشكل في دلالة الكلمة:

– تميز بين الفعل والاسم مثل كلمة (**ضرب**) فهي بفتح صوت (**الراء**) فعل وبسكونها اسم.

–تحدد زمن الفعل في مثل: ضَرب، يضربُ، سيضربُ.

–تكشف عن الفاعل الحقيقي ونائبه في مثل: ضَرب، ضُرب.

–تميز بين دلالة المشتقات: مثل: مترجِم، مترجَم، فالأولى تفيد معنى الفاعلية والثانية المفعولية.

–تميز بين دلالة الأوزان مثل (**مَفْعَل**) و(**مِفْعَل**)، فالوزن الأول يأتي للمصادر كذهب مذهبا، خرج مخرجا، والثاني يأتي للآلات والمستعملات مثل: مِطْرَق، مِرْوَح، مِئْزر، مِثْقَب.... إلخ.

–تحاكي الحدث المعبر عنه مثل وزن (فَعَلان) الذي يأتي للاضطراب والحركة كالغليان، الغثيان، الدوران.

–تشارك في تنوع الصفات مثل كلمة (هَوْنا) في قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ (الفرقان: **٦٣**) التي تعني (الرفق)، وكلمة (**الهُون**) في قوله تعالى: ﴿..**اليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهونِ بِما كُنتُم تَقولونَ عَلَى اللَّهِ غَيرَ الحَقِّ وَكُنتُم عَن آياتِهِ تَستَكبِرونَ**﴾ (الأنعام: **٩٣**) التي تعني (العذاب).

–يعبر طول الحركة وقصرها عن المعني، ويشارك في الدلالة مثل: (أنت) بالفتح القصير، (أنتي) بالكسر الطويل، الأولى تعني التذكير والثانية تعني التأنيث.

–تميز الحركة بين صيغة الإفراد والتثنية والجمع، مثل(قال) (قالا) (قالوا) [2].

علامات الإعراب: وهي العلامات التي تقع على أواخر الكلم بما يقتضيه موقعها من المعني والتركيب، وتظهر في صور أصوات تصاحب الحرف الأخير من الكلمة المعربة في الجملة. وتختلف حركة الإعراب عن حركة البناء،

[1] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص17.

[2] المرجع نفسه: ص34.

حيث لا تقع الأولى إلا في التركيب لارتباطها بوظيفة الكلمات التي يتكون منها، والثانية تقع في أحرف الكلمة أو أصواتها[1].

ويكشف الإعراب عن المعاني، وليست العلامة الإعرابية إلا رمزا لوظيفة اللفظ في التركيب، وعلاقته بما جاوره من ألفاظ تحقق معنى معين يريده صاحب التركيب، وليست هذه الرموز الإعرابية جزء من المعنى ولكنها توضح وظيفة اللفظ في التركيب، مثل في قوله تعالى: ﴿.. **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ (**فاطر: ٢٨**)، فالمعنى هو أن العلماء هم من يخشون الله، ولو غابت الحركة لتوهم السامع أو القارئ أن (الله) تعالى هو الفاعل لأنه المقدم فيفسد المعنى[2].

وقد اهتم القدماء بهذا النوع من الدلالات، وأصَّل (ابن جني) للدلالة الصوتية، فعقد بابًا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وبابًا في (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وبابًا في (قوة اللفظ لقوة المعنى)، جمع فيها أمثلة تُبين القيمة التعبيرية للصوت الواحد في حال البساطة، وفي حال التركيب.[3] حيث رأى أن الحرف الواحد يقع على صوت معين، ويوحي بالمعنى المناسب؛ سواء أكان هذا الحرف أولًا، أم وسطًا، أم آخرًا، وذلك في حال البساطة. ومثال ما وقع فيه الحرف أول الكلمة: (**العسف**) و(**الأسف**)، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أن أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين[4].

ويقول في الباب نفسه: <<من ذلك :قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم: 83)؛ أي: تزعجهم وتُقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزًّا، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له؛ كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك>>[5]. يوضح (ابن جني) من خلال هذا

---

[1] المرجع السابق: ص36/35.

[2] المرجع نفسه: ص36.

[3] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، لبنان، ط 13، 1997م. ص141. و ابن جني: الخصائص،ج2، ص145.

[4] ابن جني: الخصائص، ج2، ص146.

[5] المرجع نفسه: الخصائص، ج2، ص147/146.